Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أيضاً ، ولقد وجدنا ذلك يتحقق فى بعض قصائد الشعر القديم على نحو رائع ومثير ، لكنه يحتاج إلى صبر المعاناة . نشير هنا إلى محاولة محمد زكى العشماوى فى تحليل معلقة لبيد واكتشاف التوافق فيما يبدو متناقضاً[٣١] . وتحليل إحسان عباس لقصيدتين للمتنبى والمعرى[٣٢] . ولنا محاولة مع قصيدة لكعب بن زهير ، تلك اللامية التى مطلعها :

أمن أم شداد رسوم المنازل توهمتها من بعد ساف ووابل

وبعد غزله الحزين الآسى على الماضى الشديد الحنين إليه ، يعلل هجر صاحبته :

وما ذاك عن شىء أكون اجترمته سوى أن شيبا فى المفارق شاملى

وهكذا ينطلق إلى الصحراء تعزيا من مطاردة الزمن ، ولكنه يجد صور المطاردة وقسوة المعاناة تشمل كل شىء . الفراخ الضعيفة التى تحطم عنها البيض ولا تزال حمر الحواصل :

توائم أشباه بغير علامة وضعن بمجهول من الأرض خامل

والذئب الذى يتابع العابرين يطارده الجوع ، وقطعان حمر الوحش وقد هدها الجوع فقلصت أطباؤها حتى صارت كالمكاحل ، وهى لا تجرؤ على الاقتراب من موارد المياه لأنها تعرف أن الصياد كامن هناك . حتى حشائش الصحراء وأعشابها لا تتاح لها فرصة النمو ، إن الحيوانات الجائعة تنتزعها أولا بأول ، إن الصراع بين الإنسان والزمن هو الإطار الشامل لتلك القصيدة ، وهو صراع محكوم فيه سلفاً بغلبة الزمن ، الذى يلتهم كل شىء . ويغير كل شىء ، البيوت التى تصير أطلالا ، والحب الذى يتحول إلى قلى ، والشباب الذى يكتسحه الشَّعر الأبيض ، وكل ما تقع عليه العين من أشياء الطبيعة[٣٣] .

ويحق لدارى لويس أن ينهى جولتنا هذه مع البناء الشعرى ، وقبل أن نلتقى بمحاولة نقدية تقوم على أساس الصورة الشعرية يحق له أن يوجه إلينا تحذيراً مهذباً هو أقوى تصوير لما ينبغى أن نتخيله من علاقة بين صور القصيدة الواحدة : « يوجد ميل لرؤية صور معينة فى القصيدة

---

(٣١) انظر تفاصيل ذلك فى كتابه : قضايا النقد الأدبى والبلاغة ص ١٤٦ وما بعدها

(٣٢) فن الشعر ص ٢١٠ وما بعدها .

(٣٣) التحليل التفصيلى للقصيدة فى : فنون الأدب ص ٤٦ وما بعدها .